

خلق حواء عليها السلام

تأليف: أ.د. / حنفي محمود مدبولي

خلق حواء عليها السلام

أ.د. / حنفي محمود مدبولي

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

خلقت حواء من آدم عليه السلام من ضلع من أضلاعه دون رحم وهذا النوع من الخلق من طلاقة القدرة لله عز وجل

معنى كلمة حواء في اللغة، وسبب تسميتها بهذا الاسم:

كلمة حواء في اللغة تحمل معنى السمرة ، وكذلك الحمرة التي يخالطها سواد . قال الجوهري: "والحوّة: سُمرة الشفة . يقال: رجلٌ أحوى ، وامرأةٌ حوّاءٌ" (1). وقال ابن منظور: "يقال: وامرأة حوّاء وقد حويت ، وقال ابن سيده: شفة حوّاء: حمراء تضرب إلى السواد ، وكثر في كلامهم حتى سمّوا كل أسود أحوى" (2). وقال الزمخشري : "الأحوى : لون يضرب إلى سواد قليل ، وسميت أمنا حواء ؛ لأدمة كانت فيها" (3).

سبب تسمية حواء بهذا الاسم:

وردت مجموعة من الأقوال في كتب التفسير في سبب تسمية حواء بهذا الاسم، ومن أبرز هذه الأقوال ما يلي:

- أ- أنها خلقت من حيٍّ، وبمثله سميت امرأة؛ لأنها خلقت من المرء.
- ب- لأنه كان على شفثها حُوّة (سمرة الشفة).
- ج- لأنه كان في ذقنها حُوّة (حُمرة مائلة إلى السواد).
- د- لأن لونها كان يضرب إلى السُمرة.
- هـ- لأنها أمّ كل حيٍّ.
- و- لأن امرأة الرجل تحوي عليه وتستحمله، فيسمع منها في أغلب أمره (4)

¹ (الصحاح في اللغة/1

² لسان العرب/14/206

³ الفائق في غريب الحديث و الأثر/1/212

⁴(انظر: بحر العلوم للسمرقندي/1/357. تفسير اللباب لابن عادل/1/236. تاج العروس/1/6405. النهاية في غريب الأثر/1195. تفسير مقاتل/2/19. تفسير ابن عرفة/1/70. النكت والعيون/1/36. تفسير الرازي/5/35. فتح القدير/1/77).

الأدلة من الكتاب والسنة:

قد تضافرت الأدلة الشرعية من نصوص الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة ومن تبعهم من الأئمة على أن آدم عليه السلام أصل النوع البشري ، خلقه الله من تراب ، ثم خلق منه زوجته حواء ، فبث منهما البشر جميعا. فقد بين الله عز وجل عظيم قدرته على خلق أمنا حواء من نفس آدم عليه السلام فى العديد من الآيات القرآنية ومنها :

قوله تعالى فى سورة النساء : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)" ، وقوله تعالى فى سورة الأعراف "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَّا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189)" ، وقوله تعالى فى سورة الزمر "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ(6)"

اختلف المفسرون فى تفسير هذه الآيات على ثلاثة أقوال (5) منهم قولين مشهورين والثالث شاذ:

القول الأول: قوله تعالى: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ النفس الواحدة: هي آدم، وخلق من هذه النفس زوجها، وهي حواء ، فإنها أخرجت من آدم، أي من ضلعه ، كما يقتضيه ظاهر الآية فى كلمة ﴿مِنْهَا﴾ . وهذا القول هو قول جمهور المفسرين، وممن قال بهذا القول منهم : قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: "خلق الله حواء من ضلع من أضلاع آدم القصرى" وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم ، والبيهقى عن ابن عباس قال: "خلقت المرأة من الرجل، فجعل نهمتها فى الرجل ، وخلق الرجل من الأرض، فجعل نهمته فى الأرض ، فاحبسوا نساءكم". وقال الطبري: أي خلق من هذه النفس الواحدة زوجها، ويعنى بـ (زوجها): الزوج الثانى للنفس ، وهي حواء، وقد خلقت من ضلعه. وقال ابن كثير معنى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وهي حواء عليها السلام ، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه ، وهو نائم ، فاستيقظ ، فأراها فأعجبه ، فأنس إليها وأنست إليه. وقال الزمخشري: ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل ، وجاء العطف بـ (ثم) للدلالة على مباينتها ، فضلاً ومزية ، فهو من التراخي فى الحال

(5) يونس عبد الرب فاضل الطولوف <http://www.jameataleman.org/main/article>

والمنزلة ، لا من التراخي في الوجود. بمعنى: أنه تأخر خلق حواء عن خلق آدم ، وأن منزلتها أدنى من منزلته. وقال الألوسي: المراد من الزوج حواء ، وقد خلقت من ضلع آدم -عليه السلام- الأيسر، كما روي ذلك عن ابن عمر وغيره ، وقال أيضاً : والكيفية مجهولة لنا ، ولا يعجز الله تعالى شيء. ويمثل هذا القول القائل: أن حواء خلقت من آدم ، قد قال به كذلك آخرون من المفسرين غير من ذكرتهم سابقاً، ومنهم : الرازي، والبغوي، وابن الجوزي، والبيضاوي، وابن عاشور ، والسمرقندي ، وابن عادل ، والنسفي ، والسيوطي ، والخازن ، والثعالبي ، وأبو السعود ، والنيسابوري ، وجلال الدين المحلي ، وأبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي ، وابن عجيبة ، وابن عبد السلام ، وأبو الحسن الواحدي ، وابن عطية ، والشوكاني ، والشنقيطي ، وأبو بكر الجزائري ، ومحمد سيد طنطاوي(6).

القول الثاني من أقوال المفسرين في خلق حواء عليها السلام:

أن المراد في قوله تعالى: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أن النفس الواحدة هي آدم ، وهي التي ابتداء الله خلقها ، وخلق من جنس هذه النفس زوجها ، أي أن حواء خلقت من نفس أخرى هي من جنس نفس آدم ، وليست حواء مخلوقة من آدم -عليهما السلام-. وأصحاب هذا القول القائل بأن حواء خلقت من جنس آدم ، وليست مخلوقة منه : ابن بحر، وأبو مسلم الأصفهاني، وقد حكى بعض المفسرين هذا القول عنهما ، من باب ذكر الأقوال في تفسير الآية.

وقال أبو حيان في شرحه لهذه الآية المتقدمة ، إما كون حواء خلقت من ضلع آدم ، وإما أن أزواجكم من جنسكم ونوعكم ، فمتى كان من الجنس، كان بينهما تآلف ، بخلاف الجنسين ، فإنه يكون بينهما التنافر، وهذه الحكمة في بعث الرسل من جنس بني آدم(7).

القول الثالث: وزعم بعضهم أن حواء كانت حورية خلقت مما خلق منه الحور.

قلت: فلو كانت حواء مخلوقة مما خلقن منه الحور كما هو نص كلام الزاعم ، فسيكون بينها وبين آدم -عليه السلام- المخلوق من تراب الدنيا ، بُعد كلي ، يكون افتراقاً في

⁶ (يونس عبد الرب فاضل الطلوع) <http://www.jameataleman.org/main/article>

⁷ تفسير البحر المحیط 76/9

الجنسية ، ويستدعي بُعد وقوع التنازل بينهما في هذه النشأة ، وليس في الآيات ولا الأحاديث ما يتوهم منه الإشارة إليه أصلاً، فضلاً عن التصريح به (8)

الأدلة من السنة النبوية :

ب- السنة النبوية شارحة ومبينة لما أجمل في القرآن الكريم وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام صراحة في أحاديث كثيرة منها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً»(9). وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :- «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوجٌ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها»(10).

- وروى الشيخان في الحديث المتفق عليهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المرأة كالضلع إن أقمته كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوجٌ»(11).

- وفي صحيح بن حبان عن سمرة ابن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، فإن أقمته كسرتها، فدارها تعش بها»(12). ومعنى المداراة: التساهل والملاينة فيما لا يضر بالدين.

وهذا بيان من السنة الصحيحة أن حواء خلقت من ضلع . ويجب على كل مسلم أن يؤمن بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كلها - إن صحت عنه - وألا يرد شيئاً منها ؛ لأن أحاديثه وسنته صلى الله عليه وسلم وحى من الله ، والذي يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد الوحي من الله . فمبدأ البشر آدم ، ثم جاءت منه حواء ، ثم جاء منهما البشر جميعاً . يوضح ذلك قوله تعالى في سورة الزمر: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا (6). فقوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) واضح الدلالة على أن خلق آدم كان أولاً ، ثم خلقت حواء منه بعد ذلك . وعبر بحرف العطف (ثم)

(8) يونس عبد الرب فاضل الطلول. <http://www.jameataleman.org/main/articles>.

(9) صحيح البخاري 184/16 رقم 4787

(10) صحيح مسلم 400/7 رقم 2670

(11) صحيح البخاري 182/16 رقم 4786. صحيح مسلم 399/7 رقم 2669

(12) صحيح ابن حبان 349/17 رقم 4252

الذي يدل على الترتيب والعطف الرتبي ؛ ليبين أن ترتيب الخلق هكذا : آدم أولاً ، ثم حواء منه ، ثم سائر البشر منهما . وأكد ذلك بقوله (نفس واحدة) ليدل على أن أصل النوع البشري نفس واحدة ، لا نفسان . وفي ذلك دليل واضح على رد قول من يقول إن الله تعالى خلقهما معا .

أقوال بعض الأئمة

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه للحديث المتقدم في صحيح الإمام مسلم : " وفيه دليل لما يقوله الفقهاء أو بعضهم أن حواء خلقت من ضلع آدم ، قال الله تعالى : (خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ " . وهذا من تمام قدرته سبحانه ومطلق مشيئته ؛ ليعلم المخلوق كيف كان أصله ، وما هو مبدأ خلقه ، وأن الله على كل شيء قدير ، فيعلم ضعفه وقلة حيلته ، ويعلم عظمة ربه في قدرته ومشيئته ، فحري به بعد ذلك أن يؤمن به ويسلم له . وقال شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله : " خلق سائر الخلق من ذكر وأنثى ، وكان خلق آدم وحواء أعجب من خلق المسيح ؛ فإن حواء خلقت من ضلع آدم ، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم ، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا وهو أصل خلق حواء " (13) أه .

وقال ابن القيم رحمه الله : " ... ليرى عباده أنه خالق أصناف الحيوان كلها كما يشاء وفي أي لون شاء ، فمنها المتشابهة الخلقة المتناسب الأعضاء ، ومنها المختلف التركيب والشكل والصورة ، كما يرى عباده قدرته التامة في خلقه لنوع الإنسان على الأقسام الأربعة الدالة على أنه مخلوق بقدرته ومشيئته ، تابع لها ، فمنه ما خلق من غير أب ولا أم ، وهو أبو النوع الإنساني ، ومنه ما خلق من ذكر بلا أنثى ، وهي أمهم التي خلقت من ضلع آدم ، ومنه ما خلق من أنثى بلا ذكر ، وهو المسيح ابن مريم ، ومنه ما خلق من ذكر وأنثى وهو سائر النوع الإنساني ، فيرى عباده آياته ويتعرف إليهم بآلائه وقدرته وأنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " (14) أه .

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله : " من حكم خلقه عيسى من امرأة بغير زوج ليجعل ذلك آية للناس أي علامة دالة على كمال قدرته وأنه يخلق ما يشاء كيف يشاء ، إن شاء خلقه من أنثى بدون ذكر كما فعل بعيسى ، وإن شاء خلقه من ذكر بدون أنثى كما فعل بحواء ، كما نص على ذلك بقوله : (وخلق منها زوجها) النساء/1 ، أي خلق من تلك

¹³الجواب الصحيح (4/ 54) لابن تيمية

¹⁴مفتاح دار السعادة (1/ 242)

النفس التي هي آدم زوجها حواء ، وإن شاء خلقه بدون الذكر والأنثى معا كما فعل بآدم ، وإن شاء خلقه من ذكر وأنثى كما فعل بسائر بني آدم " (15) أ.هـ .

وعلى ذلك جمهور علماء المسلمين من السلف والخلف أن الله تعالى خلق آدم أولا ثم خلق منه حواء ، ثم خلق منهما البشر جميعا : فعَنْ قَتَادَةَ قَالَ " جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا قَالَ : خُلِقَتْ حَوَاءٌ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ لَيْسَ كُنْ إِيَّهَا " (16) وعن مجاهد في قوله : (وخلق منها زوجها) قال: حواء، من قُصِيرِي آدَمَ وهو نائم . " (17) ثم روى معناه عن ابن عباس والسدي وابن إسحاق . وقال البغوي رحمه الله : " خلق الله حواء من ضلع آدم " (18) وقال علماء اللجنة الدائمة (19) : " ثبت في القرآن والسنة ما يدل على خلق آدم من تراب ، وخلق زوجته حواء منه " (20) أ.هـ . والله تعالى أعلم .

الخلاصة

- بين القرآن العظيم أن حواء خلقت من بعد آدم عليهما السلام ، وخلقت من نفس آدم عليه السلام
- وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم ، ولم تبيين السنة أى ضلع هو فتحديد الضلع بلا دليل تقول بغير علم .
- اتفاق جمهور المفسرين على ذلك
- أما القول بأنها خلقت من جنس آدم وليست منه يرده الأحاديث الصحيحة للنبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها آنفا .
- القول بأن حواء خلقت من حورية من حوريات الجنة ليس عليه دليل لا من القرآن ولا من السنة المطهرة ولا أجماع أهل العلم فهو قول شاذ

عبر وعظات من خلق حواء عليها السلام

- خلق حواء من ذكر وبدون التقاء للنطف وبدون رحم نمط آخر من قدرة الله عز وجل على الخلق والايجاد فقد خلق آدم من تراب دون التقاء للنطف أو وجود للرحم

(15) أضواء البيان" (4 / 259)

(16) تفسير ابن أبي حاتم" (5/ 1631)

(17) تفسير الطبري" (7 / 515)

(18) تفسير البغوي" (7 / 186)

(19) <http://islamqa.info/ar/183039> موقع الإسلام سؤال وجواب

(20) "فتاوى اللجنة الدائمة" (1 / 15)

- وخلق حواء من شىء حى أهون من خلق آدم من شىء جامد و هو التراب وليس هناك ما يصعب على قدرة الله القادر المقتدر.
- أن خلق حواء من ضلع قد يفتح المجال لمشروعات بحثية لدراسة نوعية الخلايا فى أعلى الضلوع وخصائصها ومميزاتها عن غيرها خصوصا فى مجال التكاثر، لأنه ربما يفيد فى الاستنساخ العلاجى والاستنساخ الجينى وقد بينت بعض الأحاديث أن هذا الضلع فى الجانب الأيسر وأنه قصير وأنه من الخلف وهذا ليس تحديد للضلع نفسه وإنما للمكان الذى به الضلع.
- خلق حواء من نفس آدم عليهما السلام دليل على مدى ارتباط الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل ، ولا استغناء لأحدهما عن الآخر . ولهذا قالت زوجة ملك كندى لابنتها ليلة زفافها فى النصيحة المشهورة عنها أى بنية : " النساء خلقن للرجال ولهن خلق الرجال "
- أن المرأة خلقت من أعلى الضلع وهو أضعف جزء منه ولذلك فإن التركيب التشريحي والفسىولوجى للمرأة ضعيف إذا قورنت بالرجل
- خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام قدرة الهية أخرى تبين عظمة الخالق سبحانه وتعالى إذ كيف تخلق امرأة ذات مواصفات تختلف إلى حد ما فى التركيب التشريحي والفسىولوجى عن التى خلقت منه إلا أنها تشترك فى التراكيب الأصلية مثل الاعتدال فى القامة والأجهزة الداخلية والعضلات والعظام مع بعض الاختلافات التى تتناسب مع طبيعتها كإمرأة
- وهذا الخلق ليس استنساخا كما يدعى البعض بأن الاستنساخ موجود فى القرآن فى صورة خلق حواء وكذلك خلق عيسى بن مريم . وفى الحقيقة هذا كلام باطل ليس عليه دليل شرعى أو علمى . لأن أمنا حواء ليست نسخة طبق الأصل من أينا آدم عليه السلام ، والنسخة لا بد وأن تكون مطابقة تماما لما نسخت منه دون حذف أو تعديل أو إضافة.
- أن حواء بريئة من إغراء آدم باتباع الشيطان بالأكل من الشجرة كما يتقول بذلك بعض الناس وهو قول بغير علم لأن القرآن الكريم يرده ، وقد بين الله عز وجل ذلك فى كتابه العزيز إذ يقول جل وعلا فى سورة الأعراف " قَوْسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِيهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ(20) وَقَاسَمَهُمَا إِنْ كُنَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِيهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) فالوسوسة هنا كانت لكليهما ، والإغراء هنا كان لكليهما ، والقسم بالنصح من الشيطان كان لكليهما فحواء عليها

السلام بريئة من هذا الاتهام براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام.

- خلق حواء من ضلع آدم عليهما السلام يشير إلى أن الزوج مهما كان فهو سند للزوجة وستر لها ، ويشير إلى الائتناس ببعضهما وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة البقرة: **أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَابِسُ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)** ، واللباس إنما يستخدم للستر والحماية من عوامل البيئة كالحر والبرد والشمس والمطر، أو هو كناية عن شدة التصاق المرأة بالرجل كشدة التصاق اللباس بجلد الانسان